# المظاهر العمرانية والحضارية الإسلامية في قرطبة

Architectural and Islamic civilizational aspects in Cordoba

**م. م. عمر عامر حسين**

mm. Omar Amer Hussein

# ملخص البحث

إن في ازدهار الحضارة العربية في الأندلس، وزوال السيادة العربية على شبه الجزيرة الأيبيرية، عبراً وأي عبر، يستفيد منها المتأمل والمعتبر، خصوصاً إذا كان ممن بيدهم مقاليد الأمور وقد شدتني دوافع عدة نحو تراثنا الحضاري في الأندلس، دوافع إعجاب وتقدير لأمجاد أجدادنا العرب الذين وصلوا برسالتهم الإنسانية والأخلاقية والدينية إلى تلك الأصقاع البعيدة عن جزيرتهم حيث أشادوا صرحاً حضرياً عظيماً في الأندلس في مختلف ضروب المعارف والعلوم والفنون وكنت أجد السعي دائما للمساهمة في دراسة جانب من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية في الأندلس.

إن هذا الجانب العمراني في قرطبة من خلال مسجده قد نال شهره ضخمه غير عاديه لفرادته وروعته ولكونه رمزا لجانب واسع حتى اصبح قبلة الرواد من سكان المعمورة وغدا مادة دسمه لكثير من الكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين .

إن هذا التطور الذي ضم بين جدرانه امراء وخلفاء قرطبه ورجالاتها العظام، افرز نتاجاً علمياً وفكرياً زاخراً اضاف الى تراث الامة الاسلامية رونقاً شاهداً لوقتنا الحاضر في بلاد الاوربيين .

شهدت قرطبة تطوراً في مجال العمران والتعليم والعلوم، اذ شهدت بروز شعراء وادباء عظام جسدوا للتاريخ مفاخر في الشعر والآدب بحقب حكم اغلب الخلفاء وولاة قرطبة لاسيما ابو يعقوب المؤمن .

**Abstract:**

In the flourishing of Arab civilization in Andalusia, and the demise of Arab sovereignty over the Iberian Peninsula, through and through, the contemplative and considerate benefit from it, especially if it is those in control of matters. Several motives towards our cultural heritage in Andalusia drew me to the motives of admiration and appreciation for the glories of our Arab ancestors who arrived With their humanitarian, moral and religious message to those faraway places from their island, where they praised a great urban edifice in Andalusia in various fields of knowledge, sciences and arts. This urban aspect in Cordoba, through its mosque, has gained a huge and extraordinary fame for its uniqueness and splendor and for being a symbol of a wide aspect until it became the Qibla of the pioneers of the inhabitants of the world and became a rich substance for many writers, poets, artists and thinkers. It produced a rich scientific and intellectual product that added to the heritage of the Islamic nation a splendor, witnessing to our present time in the countries of the Europeans. Cordoba witnessed a development in the field of construction, education and science, as it witnessed the emergence of great poets and writers who embodied history in poetry and literature in the eras of the rule of most of the caliphs and the rulers of Cordoba, especially Abu Ya'qub al-Mu'min.

# المقدمة

إن في ازدهار الحضارة العربية في الأندلس، وزوال السيادة العربية على شبه الجزيرة الأيبيرية، عبراً وأي عبر، يستفيد منها المتأمل والمعتبر، خصوصاً إذا كان ممن بيدهم مقاليد الأمور وقد شدتني دوافع عدة نحو تراثنا الحضاري في الأندلس، دوافع إعجاب وتقدير لأمجاد أجدادنا العرب الذين وصلوا برسالتهم الإنسانية والأخلاقية والدينية إلى تلك الأصقاع البعيدة عن جزيرتهم حيث أشادوا صرحاً حضرياً عظيماً في الأندلس في مختلف ضروب المعارف والعلوم والفنون وكنت أجد السعي دائما للمساهمة في دراسة جانب من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية في الأندلس، ولكون رغبتي في البحث تتجه نحو التاريخ الأندلسي بشكل عام وحضارته بشكل خاص ولغرض المساهمة في إبراز الجوانب المشرقة لهذه الحضارة، اخترت موضوع (المظاهر العمرانية والحضارية في قرطبة ) ولعدة أسباب منها :

إن العمران يشكل جانبا مهما من جوانب الحضارة العربية الإسلامية ويقال إن العمارة أم الفنون، وجدت فيه مادة غنية ووافرة من خلال اطلاعي على كتب التاريخ والآثار والتراث والفن .

**أولاً: تسمية مدينة قرطبة Cordoba:**

قرطبة بضم القاف وسكون الراء، وضم الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة[١]كلمة عجمية رومية[٢] ولها في العربية مجال يجوز ان يكون من القرطبة هو العدو الشديد، وذكر ان تفسير قرطبة بلسان القوط تعني (القلوب المختلفة) [٣].

**ثانياً: حدود وجغرافية قرطبة :**

تقع قرطبة على سفح جبل يسمى (جبل العروس)، والذي يعرف اليوم بـ (سيرا مورنيا) من سلسلة الجبال المحيطة بقرطبة، فيكون بذلك موقعها في وسط الأندلس على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير [٤] وهي كبرى مدن الأندلس تقع شرق جيان وغرب اشبيلية وشمال غرب بطليوس، ويحدها من الشمال الشرقي طليطلة ومن الجنوب مالقة والجنوب والجنوب الشرقي غرناطة [٥] وقرطبة أعظم مدن الأندلس ولا يقارب في عظمتها وكبر مساحتها من مدن الأندلس المشهورة، سوى جيان وطليطلة وسرقسطة وماردة ولاردة وباجية ولبلة وقرمونة[٦].

ذكرت قرطبة عند كثير من مؤلفي التاريخ الأندلسي ومنهم ابن سعيد المغربي[٧] الذي وصفها وصفاً جميلاً وموجزاً بقوله: «هي أحسن بلاد الأندلس مباني وأوسعها مسالك وأبدعها ظاهراً وباطناً» وتطل قرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة الشأن واسعة البنيان[٨] وفيها الاقاليم الكثيرة التي يبلغ عددها خمسة

عشر اقليماً[٩]نذكر منها اقليم الدور، اقليم لورة، اقليم الصدف، اقليم القصب [١٠].

عُرِفَت قرطبة بطيب هوائها[١١] ووفرة مياهها وكثرة العيون والآبار فيها، وفيها النهر المعروف بـ (نهر الوادي الكبير) الذي ينبع من نهر شقورة وتصب فيه روافد عدة ماراً بقرطبة واشبيلية غرباً[١٢].

تعد قرطبة من أعظم مدن الأندلس في كثرة أهلها وسعة رقعتها وهي احدى عرائس مملكة الأندلس، اتخذها بنو أمية قاعدة ومقراً لهم والاثار التي تركوها تدل على اهتمامهم بالعمارة طوال مدة حكمهم[١٣] وهي في ذاتها خمس مدن يعلو بعضها بعضاً وفيها من الاسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات ونتيجة لهذا الازدهار في العمران أزدحم فيها الناس ازدحاماً لم تألفه مدينة اخرى[١٤].

تضم قرطبة من الدور ثلاثون الف ذراع [١٥] ولها سبعة ابواب وهي باب القنطرة إلى جهة القبلة ويعرف (باب الوادي)، وباب الجوز الذي يسمى ايضاً (باب بطليوس ) ومنها أيضاً (باب العطارين) الذي يعرف ايضاً (بباب اشبيلة) [١٦] وباب اليهود وباب عبد الجبار (وهو مولى معاوية بن هارون نزل بقرب هذا الباب فسميت باسمه ) وباب الحديد، ويقع شرقها وباب السور يقع بجوفها .وبهذا التخطيط والعظمة في البناء والتعمير فقد شبهت قرطبة بإحدى جوانب بغداد [١٧].

ومن مظاهر الحضارة التي تركها العرب منشآت معمارية كثيرة فهي تعد دلالة على الرخاء الاقتصادي فقد اختار العرب قرطبة حاضرة للأندلس الإسلامية وقد أصبحت في عهد الخلافة صورة حقيقية لمظاهر ازدهار، فقد كانت من أكبر وأجمل عواصم العالم آنذاك [١٨] و «حوت كل شيء تزهو به المدن»[١٩] .

**ثالثاً: المسجد الجامع :**

عندما فتح المسلمون قرطبة اتخذ وسط كنيستها المعروفة شنت فنجنت التي تعد اقدم كنيسة في قرطبة ولها اثراً في نفوس النصارى، فأتخذ نصفها مسجداً للمسلمين [٢٠]، وبقي الشطر الآخر كنيسة للنصارى بحيث يؤدي كل منهما شعائر دينه [٢١] ثم اشترى عبد الرحمن الداخل النصف الثاني من الكنيسة وأسس جامع قرطبة الكبير[٢٢] .

ويعد المسجد الجامع أشهر واكبر المساجد على الإطلاق وهو آية من آيات الفن ترك أمراء بني أمية بصماتهم عليه زيادةً وتوسعاً إلى انتهى بكامل روعته في عصر الخليفة الناصر[٢٣] بدأ بناءه عبد الرحمن الداخل ودام بناؤه أثنى عشر شهراً ثم شيد هشام الأول المئذنة وزاد عبد الرحمن الثاني أروقته ومحرابه ووضع محمد الأول مقصورته وشيد عبد الرحمن منارته العظيمة، وزاد الحكم الثاني امتداد أروقته إضافة إلى مقصورة جديدة لها ذات أقواس متقاطعة مفلطحة وقبباً ذات أضلاع رائعة الشكل. وفي زمن الحاجب المنصور، زيدت أروقة الجامع فبلغت تسعة عشر وفي كل رواق خمسة وثلاثون عموداً، وأحيط الجامع بسور ذي شرفات عالية، وواحد وعشرين باباً شامخاً وفي وسط الجامع حوض عظيم للوضوء[٢٤]، وهذا الجامع من أهم المباني الظافرة التي زهت بها الأندلس

لقد حوى هذا المسجد على ألف وأربعمائة عموداً من أقواس الدائرة ويتدلى من السقف المصنوع من خشب الأرز أربعة آلاف وسبعمائة مصباحاً من الفضة لتضيء تسعة عشرة رواقاً طولياً تتقاطع مع ثلاثة وثلاثين رواقاً عرضياً[٢٥]، المسجد الآن لايزال يحتفظ ببعض خصائصه المعمارية لكنه فقد جموع المصلين التي كانت تقدر بالآلاف فأبواب هذا المسجد باقية على حالها من البناء الأول والنقش بالكتابة العربية لازال[٢٦]، وإن «هذا المسجد هو أكبر مساجد الدنيا وأعظمها صيتاً»[٢٧].

وفي جامع قرطبة عدة نقوش وكتابات، تشير إلى الإصلاحات والزيادات التي تدل على تجديدها، ومن أهم نقوش المسجد الجامع ما نقله لنا عنان في كتابه الاثار الباقية : هما اثنان أولهما ما قام به عبد الرحمن الناصر حيث نقش في لوحة رخامية بخط كوفي ما يأتي : «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر عبدالله عبد الرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين الله، أطال الله بقاه، بنيان هذا الوجه وأحكام إتقانه، تعظيما لشعائر الله، ومحافظة على حرمة بيوته، التي أذن الله أن ترفع، مع بقا شرف الأثر وحسن الذكر، فتم ذلك بعون الله، في شهر ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمائة، على يد مولاه ووزيره وصاحب مبانيه عبدالله بن بدر، عمل سعيد بن أيوب»[٢٨]. والثاني ما نقش بالكوفية داخل المحراب في أسفل القبة وهو يؤرخ ما قام به الحكم المستنصر في إنشاء المحراب، وكسوته بالرخام وهذا نصه : «بسم الله الرحمن الرحيم، حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . أمر الإمام المستنصر بالله، الحكم، أمير المؤمنين أصلحه الله بعد عون الله فيما شيده من هذا المحراب، بكسوته بالرخام، رغبة في جزيل الثواب وكريم المآب، فتم ذلك على يد موليه وحاجبه جعفر بن عبد الرحمن رضي الله عنه، بنظر محمد تمليخ، وأحمد بن نصر، وخالد بن هاشم أصحاب شرطته ومطرف ابن عبد الرحمن الكاتب، عبيده، في شهر ذي الحجة من سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة . ومن يسلم وجهه إلى الله فقد استمسك بالعروة الوثقى، والى الله عاقبة الأمور»[٢٩].

وكانت زيادته هذه بعدما كثر الناس وضاق الجامع بهم ونالهم التعب نتيجة الازدحام[٣٠] وهذه الزيادة بهرت عيون الناس وأثارت التساؤلات مما أدى الى امتناعهم عن إداء الصلاة في المسجد وقد تحدث المؤرخ القرطبي ابو مروان بن حيان عن هذه الحادثة قائلاً : «أن الحكم لما زاد زيادته المشهورة في الجامع اجتنب الناس الصلاة فيه أياماً فبلغ ذلك الحكم فسأل عن علته فقيل له انهم يقولون ما ندري هذه الدراهم التي أنفقها في هذا البنيان، من أين اكتسبها ؟ فأستحضر الشهود والقاضي أبا الحكم المنذر بن سعيد البلوطي، وأستقبل القبلة وحلف باليمين الشرعي الذي جرت العادة بها أنه ما أنفق فيه درهماً الا من خمس الغنائم وحينئذ صلى الناس فيه لما علموا بيمينه»[٣١] . ويحتوي المسجد الجامع واحد وعشرين باباً وقد كسيت بالنحاس الأصفر اللماع الرائع الصنع ويذكر سيديو : «إن الباب الأوسط كان مرصعاً بصفائح من الذهب وبأعلاه ثلاث كرات مذهبة تعلوها رمانة من الذهب»[٣٢] .

ويحتفظ مسجد قرطبة بصورته الإسلامية في العهد الاموي، رغم ما أصابه من تغيير منذ سقوط قرطبة وبقيت أصالته المعمارية في قباب المسجد وصفوف الأعمدة على أروقة طويلة عددها تسعة عشر، وتميز أقواسها جميعاً بالتناوب اللون الأصفر والأحمر[٣٣]، فإن الضرورة الفنية تحولت إلى نتيجة زخرفية رائعة وقد ازداد جمال الأقواس باستعمال الآجر الأحمر وقطع الحجارة الصفراء مما أكسب المسجد مظهراً زخرفياً جميلاً[٣٤] . أما أعمدته التي كانت من الرخام والتي كانت مكسوة بالذهب واللازورد فقد بلغ عددها مائتين وثلاثة وتسعين عمود، ويصف لوبون [٣٥]هذه الأعمدة فيقول «يقوم سقف جامع قرطبة على أعمدة ويتكون من اجتماع هذه الأعمدة صفوف من الصحون المتوازية المؤدية إلى ساحته، وتتقاطع هذه الصحون وصحون أخرى كتقاطع الأضلاع الذي ينشأ زوايا قائمة ويتألف من مجموع تلك الأعمدة غابة من الرخام والغرانيق وتعلو تلك الأعمدة أقواس رائعة منضدة مصنوعة على شكل نعل الفرس»،وفي سقف الجامع من ضروب الصنائع والنقوش مالا يشبه بعضها بعضاً،وقد احكم تزيينها وأبدع تلوينها بأنواع الحمرة والبياض والزرقة والخضرة والتكحيل[٣٦].

تظافرت جهود امراء بني امية وخلفائهم في ادخال التحسينات والتوسيعات على المسجد الجامع في قرطبة حتى وصل إلى الشكل الذي تعجز عن وصفه الالسن نظراً لأبهته ورونقه ونقوشه والاقواس الداخلية المزينة بالفسيفساء في المسجد غاية في الروعة والجمال[٣٧].

وقد تزين المسجد الجامع بمصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، إذ ظل هذا المصحف متداولاً عند بني امية وأهل الأندلس إلى آخر دولة الموحدين الذين اهتموا به كل الاهتمام حيث اجتمع حذاق المتفننين من المهندسين والنقاشين والمجلدين والمرقعين للعمل فيه، وقد صنعت له خشبة نصفها من الذهب والفضة والنصف الاخر من السندس. ورقعت بألوان الأحجار الغريبة النوع والشكل[٣٨] وفي المسجد سبعة آلاف مصباح[٣٩] التي تنعكس نورها على النقوش المذهبة والزمرد والياقوت فبقي حتى هذا اليوم من أغرب ابنية الارض[٤٠]. فقد ضرب لنا المسجد الجامع ذلك الأثر الرائع بعظمته أحداث مأساة وجودنا العربي الإسلامي في الأندلس، وجامع قرطبة هو - بعد قصر الحمراء - أعظم الآثار الأندلسية الباقية .

**رابعاً:مدينة الزهراء :**

ولعل من أهم آثار عصر الخلافة في الأندلس مدينة الزهراء [٤١]فقد بنيت في محرم سنة ٣٢٥ هـ [٤٢] تقترن عظمة هذه المدينة ووجودها بعظمة منشئها الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ)، إذ بناها بمنتهى الجلالة والفخامة أبتدأ بناء مدينة الزهراء أول يوم من محرم سنة(٣٢٥ هـ/٩٣٤م) وجعل طولها من الشرق الى الغرب ألفين وسبعمائة ذراع[٤٣] وعندما انتهى من البناء اطبق الناس انه لم يبن مثله في الاسلام [٤٤].

ولقد وصف المؤرخون والرحالة مدينة الزهراء فقد قسمت إلى ثلاث مجموعات، تشمل الأولى مواقع القصر الخلفي والمقام الخاص، وتشمل المجموعة الثانية مساكن الحاشية والحرس، والمجموعة الثالثة تشمل أربعة أبنية كبيرة عالية، فضلاً عن بناء القصر الخاص المسمى « المؤنس» الذي زود بالرياش والتحف النادرة . وقد تم وصف جداولها المتدفقة وبساتينها النظرة، ومبانيها الضخمة وأعطوا للأجيال المتعاقبة صورة حية لحالة المدينة، وعلى الرغم من شهرة الزهراء التي وسعت كل الآفاق في أبنيتها وزخارفها وما توالت عليها العناية في عهدي الناصر ومن بعدة ابنة الحكم إلا أنها لم تعمر طويلاً، فالخراب طرق شيئاً فشيئاً حتى دكت معالمها في عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر والذي خلع الخليفة المؤيد بن الحكم المستنصر سنة تسع وتسعين وثلثمائه للهجرة وخرب الزهراء وعاد إلى قرطبة متخذاً إياها دار لإمارته، وصار الناس لا يعلمون من أمرها شيئاً اللهم إلا ما حوته الكتب، فقد اندثرت معالمها فتوالت الحفائر الأثرية للكشف عن معالمها وتاريخها[٤٥].

**خامساً: الحمامات :**

من أهم المعالم الحضارية ذات العلاقة المهمة بتاريخ الطب وذلك بتوفير عامل النظافة والوقاية من الأمراض والأوبئة الوافدة والمزمنة إذ كانت قرطبة تتمتع بمستوى رفيع من الرقي والتقدم والازدهار تضاهي به حتى أوربا التي كانت في تلك المدة يسودها الظلام بالوقت الذي كانت فيه الأندلس والتي مثلت عظمتها مدينتها قرطبة التي كانت أحد عرائسها[٤٦]، ضمت قرطبة كل أنواع العلوم والفنون والعمران وهذا واضح من شوارعها النظيفة، وازقتها العديدة. ولأن النظافة هي أحد عوامل وأساسيات الأيمان و إقامة الصلاة والعبادات فكانت هنالك الحمامات التي بلغ عددها سبعمائة حمام [٤٧]، وهذه الحمامات نالت اهتمام ورعاية حكام بني امية[٤٨]، إذ عملوا على توصيل شبكة الماء الصافي وتطورت في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي يشير عهده إلى الرقي والزهو الذي وصلته قرطبة في حين كان الغربيون في العصور الوسطى يتهاونون في النظافة ويعدونها من عمل الوثنيين وبالفعل عندما دخل فيليب الثاني إلى اسبانيا أمر بهدم حماماتها[٤٩]. وقد وصل عدد حمامات قرطبة إلى سبعمائة حمَام [٥٠] ذكر ابن عذارى[٥١] ان هنالك عدداً من الحمامات قد خصصت للنساء بلغ عددها نحو ثلاثمائة حمام. هذا وقد وضع نظام لتغطيتها، إذ كان تصميمها يضمن للمستحم عدم تعرضه للأذى بالانتقال السريع من البرد أو الحر أو بالعكس، هذا العدد الهائل من الحمامات وطريقة بنائها لم يكن إلا بعد نزول العرب في اسبانيا وأصبحت واحدة من دول الإسلام. وكانت هنالك حمامات خاصة بالرجال واخرى للنساء وكان في اكثر الاوقات يستخدم الجنسان الحمامات نفسها مع اختلاف الزمن قد يكون استحمام للرجال صباحاً والنساء ظهراً، وكان على المستحم أن يدفع ثمن الدخول، ويختلف المبلغ باختلاف الحمام وتطوره فقد يكون تابعاً للخليفة أو المساجد فيكون بذلك بأسعار زهيدة جداً[٥٢].

- **المظاهر الحضارية والعمارة في التربية والتعليم**

لما كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فقد اهتم المسلمون بعمارة المدارس، وفي عهد الولاة عرفت الاندلس نوعًا من الثقافة كانت بمثابة خيوط الفجر الاولى التي تؤذن بصباح مشرق، ففي هذا العهد دخل الاندلس الصحابة وتابعي التابعين [٥٣] بعد ان تم الفتح العربي الاسلامي لها فكان لهؤلاء دور في تأسيس المدارس الاندلسية وكانت عنايتهم قبل كل شيء بتدريس كتاب الله وسنة رسوله بلغة القران والحديث [٥٤] الا ان الحياة الثقافية في تلك الفترة كانت متواضعة اشد التواضع .

وتعد المدرسة المكان الذي يدرس فيه، والفعل درس من اصل ارامي وقد يعني ايضاً قرأ، وهي المكان الذي يدرس فيه الفقه الاسلامي بالدرجة الاولى فضلا عن العلوم الاخرى كالتفسير والحديث والرياضيات والصرف والنحو والادب ولقد انتشر التعليم في الاندلس انتشارًا عظيمًا فقد كان هناك نسبة هائلة من الناس ممن يحسنون القراءة والكتابة في حين ظلت اوربا متاخرة في هذا منذ ذلك الزمن، بالاضافة الى ازدهار حركة الترجمة بشكل واسع من خلال استخدام السريان الذين قادوا هذه الحركة واصبحوا من روادها . فضلاً عن ازدهار الطب بالاستعانة بالاطباء النصارى الى جانب ترجمة الكتب الخاصة بالطب من السريانية الى العربية مثل كتاب «قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها». وظهور اطباء امثال ابن أثال وابو الحكم الدمشقي. [٥٥] .

قرطبة مقر الحامية الشهيرة والخيرات الوفيرة [٥٦]، فيها وجدت فصاحة العقول وسعة العلوم، وصحة العزائم، واستقرار العدل وسلامة المعاملة، قرطبة دار الامامة، حاضرة الخلافة، ومجمع العلماء. ومقر الفنون والاداب والعلوم [٥٧]. وملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرفعون اقدارهم وكان ملوكها لا يقدمون وزيراً ولا مشاوراً ما لم يكن عالماً[٥٨]. وكان للقضاة بها المنزلة العالية والرتبة السامية. فصارت دار الهجرة للعلم [٥٩].

على الرغم من أن أهل الأندلس لم ينشئوا مدارس تعينهم على طلب العلم إلا انهم كانوا احرص الناس على طلبه، حتى الجاهل فيهم الذي ليس له بالعلم كانت له صنعة تميزه حتى لا يبقى فارغاً وعالة على الناس، والذين يسعون في العلم كانوا يقرؤون جميع العلوم في المساجد[٦٠]. وكان المسجد الجامع في قرطبة اثر الواضح في بعث الحركة الفكرية إذ عد الجامع اكبر جامعة إسلامية تدرس فيها العلوم والفنون والمعارف كافة وبذلك كان الطريق الذي يسلكه الطالب للتعلم في تلك المدة هو المسجد الجامع [٦١] . وقد وفد إليه الطلاب من مختلف الأقطار ومختلف الفئات العمرية[٦٢]. فصار لهذا الجامع مكانة دينية تمثلت بإقامة الصلاة وسائر العبادات، إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة، وصلاة الاستسقاء والاحتفال بليلة القدر العظيمة وليلة الاسراء والمعراج وليلة المولد النبوي الشريف [٦٣]. أما مكانة الجامع الدنيوية فتكمن في أن تتلمذ في اروقته اعدادٌ كبيرةٌ من الباحثين العلماء والفقهاء في علوم الدين والدنيا واخرج نخبة عظيمة منه شغلوا مناصب مهمة في الدولة ومنها منصب القضاء هذا المنصب الذي لا يتولاه إلا من كان عالماً بأمور الدين

وأهمها أن يكون عادلا[٦٤] . ومنهم القاضي والطبيب القرطبي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت٥٢٠هـ) كان من الفقهاء والفلاسفة تقلد القضاء بقرطبة وسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة وكان الناس يلجأ ون إليه ويعولون في مهماتهم عليه[٦٥].

وكانت في المسجد الجامع حلقات دراسية[٦٦] تقام في زواياه وأعمدته، إذ يجلس الأستاذ وحوله الطلبة من الرجال والنساء وتناقش الموضوعات العلمية والأدبية التي تكون معدة ومنظمة ومهيأة للنقاش والحوار. وقد اتيحت لهؤلاء الطلبة فرصة الاستماع إلى الأستاذ والسؤال في كل ما يتطرق اليه الأستاذ ويناقشه الطلبة[٦٧]. أصبحت مدينة قرطبة ومركزها العلمي المسجد الجامع مناراً للعلم والعلماء وأصبح جامعة مركزية إسلامية تدرس فيه كافة العلوم الصرفة والإنسانية إضافة إلى الشعر والأمثال العربية[٦٨]. وفي قرطبة تفرعت علوم كثيرة وفنون جمة وهي مدينة علم الأندلس[٦٩] .

لقد انجبت الأندلس خلفاء عظام خلدتهم اعمالهم البارزة وذكرهم المؤرخون في مجلداتهم خلفاء حرصوا على عمارة الأندلس واحتضنوا علماءها وشجعت معارفهم. وجعلت العلم باباً من ابوابها ينهل منه من يريد وما يريد ومن جميع البلدان الاسلامية. يأتي طلاب العلم إلى قرطبة، مدينة العلم والعمران والتي يقول عنها ابن بسام (كانت قرطبة منتهى الغاية ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والتُقى ووطن اولي العلم والنهى، وقلب الاقليم، وينبوع متفجر العلوم وفيه الاسلام، صخرة الامام ودار صوب العقول، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر العقول، ومن افقها طلعت نجوم الارض واعلام العصر، وفرسان النظم، والنثر) [٧٠] ووصفها ابن الشباط بقوله : (قرطبة محل الإمارة وصقر الخلافة، كثر بها العلم والعلماء، واستعمر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم ومكان رحلة لاولى الفهم) [٧١] ان الخلفاء كانوا مولعين بالعلم وكان لهم اهتمام واسع وكان فيهم الشاعر والاديب والبليغ، وأولهم داخل الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو اول من تولى الحكم من بني امية وكان عمره عندها خمساً وعشرين سنة[٧٢] وهو من أهل العلم والمعرفة شجع العلماء وقربهم إليه[٧٣]وكان هو نفسه شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً، راسخ العقل، ومن شعره ما كتب لاخته بالشام يتشوق إلى وطنه.فأنشد قائلاً:

**ايـــهـــا الـــراكـــب الـــمـــيـــمـــم ارضـــي ... ان جـــســـمـــي كـــمـــا عـــلـــمـــت بـــأرض**
**قـــدر الـــبـــيـــن كـــمـــا عـــلـــمـــت فـــافـــتـــرقـــنـــا ... قـــد قـــضـــى الله بـــالـــفـــراق عـــلـــيـــنـــا**
**افـــــرق بـــعـــض الـــســـلام لـــبـــعـــض ... وفـــــــؤادي ومـــالـــكـــيـــه بـــــارض**
**وطـــو الـــبـــيـــن عـــن جـــفـــون غـــمـــضـــي ... فـــعـــســـى بـــاجـــتـــمـــاعـــنـــا ســـوف يـــقـــضـــى[٤٧]**

اما الامير الحكم بن هشام الرَّبضِي (١٨٠-٢٠٦هـ) / (٧٩٦-٨٢١م) [٧٥]. فكان خطيباً، بليغاً، شاعراً، مولعاً بجمع كتب العلوم والاداب وقد بعث عباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد ليشتري له الغريب من الكتب[٧٦].

وقد عرف بقوته وشجاعته وكرمه وعرف ايضاً بفصاحة شعره ولا سيما الحماسي من ذلك قوله :

**ولـمـا تـسـاقـيـنـا سـجـال حـروبـنـا سقينهم سماً من الموت ناقعاً** [٧٧]

أما الامير عبد الرحمن بن الحكم الثاني (٢٠٦-٢٣٨ هـ) /(٨٢١-٨٥٢ م) ويكنى ابا المطرف عرف بسيرته المحمودة، وعلمه في الشريعة والفلسفة، وكانت ايامه أيام هدوء وسكينة، وكثرت الاموال عنده، وأتخذ القصور والمتنزهات [٧٨] كان مولعاً بالسمع مؤثراً له على جميع لذاته قدم عليه زرياب المغني من العراق فركب بنفسه وبالغ في اكرامه وأقام عنده وأورث زرياب صناعة الغناء بالاندلس [٧٩]. ومن أمراء قرطبة الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هـ)/ (٨٥٢-٨٨٦ م) هو ايضاً كان محباً للعلوم مؤثراً لاهل الحديث [٨٠]. عارفاً، حسن السيرة وفي عهده دخل بقي بن مخلد[٨١]. إلى الأندلس بعد رحلته الطويلة من المشرق جامعاً من العلوم الواسعة والروايات العالية والاختلافات الفقهية فكان منها كتاب (مصنف ابي بكر بن ابي شبية) وقد اغاظ ذلك فقهاء قرطبة واصحاب الرأي لما فيه من الخلاف فألزموة البدعة ووصفوه بالقبيح وبسطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته[٨٢]. إلى ان وصل خبره إلى الامير محمد فاحضروه ومعه الكتاب ،وقام بتصحفه صفحة صفحة حتى آخره، وبعدها أمر خازن الكتب قائلاً: (هذا الكتاب لا تستغنى خزانتنا عنه، فانظر في نسخة لنا) ثم قال لبقي بن مخلد (انشر علمك واروي ما عندك في الحديث، وأجلس للناس حتى ينتفعوا بك) [٨٣].

وعرف عن عبد الرحمن الثاني أيضاً إنه كان متعاطفاً مع الاداب والفنون وإنه كان نفسه بليغاً فصيحاً شاعراً [٨٤]. فكان يتلذذ بمطالعة كتب الطب والفلسفة القديمة وكتب العلوم الشرعية، وحتى يشبع رغبته فقد احاط نفسه بمجموعة من العلماء[٨٥]. وذكر جماعة من المؤرخين انه لم يكن أحد من ملوك الدنيا اكمل عقلاً ولا ابلغ فضلاً من الامير محمد وكان مكرماً لاعلام الناس من آهل العلم والموالي والاجناد[٨٦]. ومن عظام خلفاء قرطبة المسلمين عبد الرحمن الناصر (٣٠٠هـ/٣٥٠هـ)/ (٩١٢م -٩٦١م)الذي جلس على عرش خلافته مدة اطول ممن سبقه في الحكم ولم يبلغها خليفة قبله وسمي بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله [٨٧]. وحظيت قرطبة قاعدة الأندلس وتفوقت على باقي المدن الأندلسية بالنهضة الشاملة في جميع مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في عصر الخليفة الناصر الذي عرف عصره (بالعصر الذهبي) [٨٨]. ففيه أصبحت قرطبة تضاهي في عظمتها ومجدها بغداد[٨٩]. حتى تبوأت مركز الصدارة بين الدول الاسلامية وكانت الاموال التي تجمع في خزانة الخليفة عبد الرحمن الناصر تصرف لذوي الاشراف والامراء والادباء والعلماء [٩٠].

وعاشت قرطبة في عهده رفاهاً لم تشهده من قبل، إذ أزدادت واردات المال في الزراعة والتجارة، وأزدهرت العلوم والفنون فلم يكن في العالم الاسلامي في مدينة تنازعها في السيادة وتفوق عليها في العلوم في نظر

العديد من المؤرخين غير عاصمة المأمون في الشرق[٩١].

لقد تطورت في قرطبة درجة العلم والتعليم أيام خلافة الناصر إلى مرحلة متقدمة حتى شمل التطور مساهمة العنصر النسوي في قرطبة، وذكر ان في أرباض قرطبة مائة وسبعين امرأة كن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي [٩٢]وقد استخدم الخليفة الناصر عدداً منهن من اللواتي عرفن بالجمال، والعلم، والمعرفة، والادب، والحساب وكافة العلوم الاخرى في بلاطة الخاص وكان يعتمد عليهن اعتماداً كبيراً في كتابة رسائله مما يشير إلى انهن كن يتمتعن بجمال وحسن الخط[٩٣]. وكذلك عرف ابنه الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠ -٣٦٦هـ)/(٩٦١ -٩٧٦م) بحسن سيرته[٩٤]. وحبه للعلوم واكرام اهله، وقيل انه جمع من الكتب في انواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، حيث كان يرسل إلى الأقطار لشرائها بأغلى الاثمان، حتى غطت بيوته وضاقت بها خزائنه وقيل ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب بلغ اربع واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة. ليس فيها إلا ذكر اسماء الدواوين لا غير، واقام للعلم والعلماء سوقاً جلبت اليها بضائعه من كل بلد اسلامي [٩٥]. وهذه اشارة على ان الحكم كان مهتماً بجمع العلوم العقلية والطبيعية بما فيها الطب وقد قال ابن الابار فيه (كان الحكم من آهل الدين والعلم، راغباً في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، باحثاً عن الانساب، حريصاً على تأليف قبائل العرب والحاق من درس نسبه بقبيلته التي هو منها مستجلباً للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق، يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم) [٩٦].

وقد وفد على ابيه الخليفة الناصر الاديبُ اللغويُّ ابو علي القالي البغدادي [٩٧].صاحب كتاب (الامالي) من بغداد واكرم مثواه وحسنت منزلته عنده واورث أبو علي القالي أهل الأندلس علمه وأختص بالحكم المستنصر وأفاد من علمه حتى قوي عند الحكم حب العلم واشتدت رغبته في اقتناء الكتب، فبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب واستجلاب المصنفات من الأقاليم والنواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا ينفقه غيره حتى جلب الأندلس ما لم يعهده علماؤها مما كان يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في زمان طويل [٩٨]. وكذلك بعث يطلب كتاب الاغاني إلى مصنفه ابو الفرج الاصفهاني[٩٩]. واشتراه منه بالف دينار من الذهب قبل خروجه من العراق [١٠٠]. وشهدت قرطبة في عهده المركز العلمي الاول فقد توافد العلماء اليها من كل اقطار الدنيا وصارت هنالك بعثات للعلوم وقامت حركة ترجمة واسعة[١٠١]. وعرف عن الحكم الخليفة المستنصر بالله ولعه بحضور المناقشات العلمية والأدبية وكان خلالها يجالس العلماء ويناقشهم على قدم المساواة في المنزلة العلمية، وقد كثرت المدارس في عهده ولا سيما مدارس الفقراء والتي كان فيها التعليم مجانياً وفي مقدمتها تعلم قراءة القرآن الكريم[١٠٢]. فحاول الحكم بذلك العمل على سد النقص حسب ما يورده ابن عذارى بقوله (ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه

المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القرآن الكريم داخل المسجد الجامع وبكل ربض من ارباض قرطبة واجرى عليهم المرتبات وعهد اليهم في الاجتهاد والفصح ابتغاء وجه الله العظيم ) [١٠٣].

وقد ذكر هذا العمل الخير أحد الشعراء في خلال مدحه الحكم بقوله:

**وساحة المسجد الاعلى مكللة نادتك ياخير**
**مكاتباً للستامى في نواحيها تاليها وواعيها(١٠٤)**

لو مكنت سور القرآن من علم لهذا فإن الحكم المستنصر بالله يعد رائد الحركة العلمية في الاندلس عامة وقرطبة خاصة إذ بلغ في عهده التطور العلمي ذروته [١٠٥].

هذا فضلاً عن ان مدة حكمه دامت خمسة عشر عاماً اتسمت بالهدوء والاستقرار والعمران وكذلك النشاط العلمي والدبلوماسي [١٠٦].

وقد اعطى الحكم اهتمامه بالشعر كاهتمامه بالعلوم وذلك لكونه شاعراً وله شعر يقول فيه.

**إلى الله اشكو من شمائل مسرف نأت عنه داري ما ستزاد حدوده**
**ولو كنت ادري أن شوقي بالغ لى خلومِ لا يدين بما دنُتُ**
**واني على وجدي القديم كما كنت في الوجدمابلغته لم اكن تبتُ(٧٠١)**

وكان للخليفة سليمان ابن الحكم (المستعين )، (٤٠٠ هـ /١٠٠٩م) دور كبير في تشجيع الحركة العلمية والأدبية في قرطبة في خلال مدة خلافته التي دامت ست سنوات [١٠٨].

ومن الذين حكموا قرطبة وكانوا معروفين بعلمهم واهتمامهم بالعلم والعلماء هو ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ)/(١١٦٢م -١١٨٤م) إذ نعمت الأندلس في عهده بما لم تعهده في عهد من سبقه من الحكام إذ كان شديد الملوكية بعيد الهمة، سخياً، جواداً استغنى الناس في ايامه وكثرت في ايديهم الاموال، وحدثت في عصره حركة علمية واسعة فكانت له مشاركة في علم الادب واللغة وتبحر في علوم النحو، ووصلت همته إلى تعلم الفلسفة وجمع الكثير من اجزائها، وكذلك جمع الكتب من اقطار الأندلس والمغرب[١٠٩]. وكان يهتم ويسعى في ارسال العلماء فجمع منهم ما لم يجمع أحد قبله من الولاة والامراء وكان يجتمع بهم للتحاور والمناقشة في امور العلم ومنهم ابو بكر محمد بن طفيل [١١٠]. وكانت رفقته بابن طفيل قوية وطويلة بحيث جلب له العلماء من كل المدن الأندلسية والبلدان الاسلامية ومنهم الطبيب والفيلسوف القرطبي ابن رشد[١١١].

## الخاتمة

تميز الجانب العمراني في قرطبة من خلال مسجده، الذي نال شهره ضخمه غير عاديه لفرادته وروعته ولكونه رمزا لجانب واسع حتى اصبح قبلة الرواد من سكان المعمورة وغدا مادة دسمه لكثير من الكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين . تجسدت ابرز اعمال امراء وخلفاء قرطبة من خلال النهضة الشاملة التي افرزت نتاجاً عمرانياً وعلمياً وفكرياً زاخراً اضاف الى تراث الامة الاسلامية رونقاً شاهداً لوقتنا الحاضر في بلاد الاوربيين . شهدت مدينة قرطبة تطوراً في مجال العمران والتعليم والعلوم، اذ اتسعت حركة بناء الحمامات والمدارس لاسيما مدارس الفقراء، فضلاً عن تطور حركة الترجمة الذي تميزت به مدينة قرطبة، وبروز شعراء وادباء عظام جسدوا للتاريخ مفاخر في الشعر والآدب بحقب حكم اغلب الخلفاء وولاة قرطبة لاسيما ابو يعقوب المؤمن .

# الهوامش

١. المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٩م، ج١، ص ١٤٥.

٢. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية للتاليف والطباعة والنشر، مصر، ١٩٥٥م، ج٢، ص ٢٢٦.

٣. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الاندلس منتخب من كتاب الروض المعطار، عني بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها : ليفي بروفنسال، مصر، ١٩٣٧م، ص٩٢ .

٤. مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة، نشره : حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، المجلد ١٣، ١٩٦٥-١٩٦٦م، ص ١٦٦.

٥. ابن غالب الاندلسي، محمد بن ايوب الغرناطي، نص اندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تحقيق : لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٢٧.

٦. الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق : جابر عبد العالي، مراجعة : محمد شفيق غربال، مصر، ١٩٦١م، ص٣٥.

٧. علي بن موسى بن عبد الملك، المغرب في حلى المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣م، ج١، ص ٢١-٢٢.

٨. الحميري،الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق:احسان عباس،دار صادر،لبنان، ١٩٧٥م، ص ١٥٣-١٥٤.

٩. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله بن ابي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٩م، ص٢٢٢.

١٠. العذري، ترصيع الاخبار، ص ١٢٤-١٢٥.

١١. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٢٢٩.

١٢. ابن الشباط، محمد بن علي، قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، نشره : احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، م١٤، مدريد، ١٩٦٧-١٩٦٨م، ص١١٣.

١٣. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٨٩.

١٤. المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد الوبان، دار الطباعة السلطانية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤٥٦.

١٥. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عمر، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وضبطه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٩٨٤م، ص ١٧٥.

١٦. ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٠٨.

١٧. العذري، ترصيع الاخبار، ص ١٢١، الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، ج٤، ص ٣٢٤ .

١٨. أبن حوقل، أبو القاسم ابن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، طبع في مدينة ليدن، (بريل، ١٩٣٨)، ص١٠٧.

١٩. هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وآخر، (بيروت، ١٩٦٩)، ص٤٨٦..

٢٠. سالم، السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (الإسكندرية، ١٩٨٥)، ص١٦٨.

٢١. المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت ،١٩٦٨)، ج٢، ص٩٦ مورينو، ما نويل جوميث، الفن في أسبانيا، ترجمة لطفي عبد العزيز والسيد عبد العزيز سالم، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٦.

٢٢. سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام، ص١٦٢.

٢٣. الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٨ ; ابن الخطب الغرناطي، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط١، (بيروت، ١٩٥ ) ، ص٣٨.

٢٤. طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، دار الاندلس للطباعه والنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت، ١٩٧٩)، مج١، ص٢٥٨.

٢٥. هونكة، شمس العرب، ص ٤٩٩.

٢٦. عنان، محمد عبدالله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، (القاهرة، ١٩٦١)، ص٢٦ .

٢٧. الغساني، محمد بن عبد الوهاب (ت ١١١٩)، رحلة الوزير في افتكاك الاسير ، تحقيق : فريد البستاني، (طنجة، ١٩٤٠)، ص١٨.

٢٨. عنان، الآثار الباقية، ص ٢٧.

٢٩. المصدر نفسه، ص ٢٨.

٣٠. شريف، يوسف، قرطبة عاصمة الامويين الكبرى في الاندلس، مجلة آفاق عربية، السنة الثانية عشر، العدد الثامن، بغداد، ١٩٧٧م، ص١٠٠.

٣١. ينظر : ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٨.

٣٢. طلس، تاريخ العرب، ص ٥٤.

٣٣. سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام، ص١٦٦.

٣٤. مؤنس، حسين، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٧٧.

٣٥. حضارة العرب، ص٣٥٢..

٣٦. مؤنس، رحلة الأندلس، ص٧٧.

٣٧. الالوسي، محمود شكري البغدادي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ط٣، عني بنشره وتصحيحه: محمد بهجت الاثري، مصر، ١٣٤٢هـ، ج٢، ص ١٨٢.

٣٨. السلاوي، شهاب الدين ابو العباس، الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى، تحقيق : جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج١، ص١٢٦-١٢٨؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٨٦.

٣٩. مورينو، مانويل جومث، الفن الاسلامي في اسبانيا، ترجمة : لطفي عبد البديع، محمد عبد العزيز سالم، راجعه : جمال محرز، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٠٧.

٤٠. علي، محمد كرد، غرائب الغرب، ط٢، مصر، ١٩٢٣هـ، ج٢، ص ١٧٨ .

٤١. مزيداً من التفاصيل حول هذه المدينة ينظر : نجلة العزي، قصر الزهراء في الأندلس، (بغداد، ١٩٧٧).

٤٢. المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٢٦; العزي، قصر الزهراء، ص٣٣.

٤٣. المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ٦٧؛ ابن عذارى البيان المغرب، ج٢، ص ٣٤٤..

٤٤. المقري، ازهار الرياض في اخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا واخرون، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٢٦٧ .

٤٥. المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٥١٦; ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٦٦٥; عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، (القاهرة، ١٩٦٩)، ج٢، ص٤٤٣; العبادي، احمد مختار، في تاريخ الأندلس والمغرب، (الإسكندرية، بلا ت)، ص٢٠٦ ؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، (بيروت، ١٩٦٢)، ص٣١٧ ؛ العزي، قصر الزهراء، ص٨٤ .

٤٦. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٣٧.

٤٧. المقري، نفح الطيب، ج٢، ص٧٩ .

٤٨. شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٧٥م، ص ١٠٠-١٠١.

٤٩. شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ص ١٠٠-١٠١.

٥٠. ابن غالب الاندلسي، فرحة الانفس، ص ٢٧ ؛ ارسلان، الامير شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية،المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٦م، ص٤٩ .

٥١. البيان المغرب، ج٢، ص٣٤٦ .وعلى الرغم من هذا العدد مبالغ فيه الا انه يدل على اهتمام اهل قرطبة بالنظافة .

٥٢. ليوبولدو توريس بلباس، الابنية الاسلامية، ترجمة : علية ابراهيم، مجلة المعهد العربي للدراسات الاسلامية، العدد الاول، السنة الاولى، مدريد، ١٩٥٣م، ص ١٥٥.

٥٣. من الصحابة المنذر، ومن التابعين موسى بن نصير، علي بن رباح، حنش الصنعاني، أبن يزيد ) المعافري، نشيط بن كنانة العذري، حيوة بن رجاء التميمي، وعياض بن عقبة الفهري، عبد الجبار بن ينظر : المراكشي، المعجب، ص٩؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٧٧ .

٥٤. صاعد الاندلسي ،ابو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي، طبقات الامم، نشره : الاب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، بيروت، ١٩١٢ م، ص٦٢.

٥٥. حتي واخرون، تاريخ العرب، ص ٦٨.

٥٦. ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد، ريحانة الكتاب وبجعة المنتاب، صححه ووضع مقدمته وحواشيه : محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م، ج٢،ص ١٧.

٥٧. الخشني، ابو عبد الله محمد بن حارث، قضاة قرطبة وعلماء افريقيا، عني بنشره وتصحيحه : السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٢م، ص ١١.

٥٨. المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٠١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١٥٣.

٥٩. ابن الشباط، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس، تحقيق : احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص ١٤٢.

٦٠. م، ن، ص١٤٢ .

٦١. سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، مصر، ١٩٨٢م، ص ٣٧٧.

٦٢. الحجي، عبد الرحمن، اندلسيات، المجموعة الثانية، دار الارشاد، مصر، ١٩٦٩م، ص١٥٧ .

٦٣. يوسف، عاصمة الامويين الكبرى في الاندلس، ص ٩٩.

٦٤. مؤنس، حسين، رحلة الأندلس، لبنان، ١٩٦٣، ص ٧٤.

٦٥. التجيبي، القاسم بن يوسف،مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق :عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٥م، ص ٣٣١.

٦٦. الرفاعي، انور، الانسان العربي والتاريخ، دار الفكر، دمشق، ١٩٧١م، ص٣٨٠

٦٧. هونكة، شمس العرب، ص ٣٩٦-٣٩٧ ؛ ينظر : امين، حسين، المسجد واثره في تطوير التعليم،مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، سوريا، ١٩٨٠م، ص ٧-٨ ؛العامري، محمد بشير حسن، اهتمام اهل الاندلس بمواد البناء والتزين المعماري في انشاء وتوسيع المسجد الجامع بقرطبة، ندوة صناعة مواد البناء بين التراث والمعاصرة، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م .

٦٨. الحجي، اندلسيات، المجموعة الثانية، ص١٥٧؛امين ،المسجد الجامع واثره في تطوير التعليم، ص١٢

٦٩. الزهري، الجغرافية، ص٨٧ .

٧٠. ابو الحسن علي الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،م١،ق١،تحقيق:احسان عباس،دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٣٣.

٧١. تاريخ الاندلس، ص ٧١ .

٧٢. ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٧١.

٧٣. الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد، فوات الوفيات،تحقيق :احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م، ج٢، ص ٢٦٧.

٧٤. ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ٧١.

٧٥. ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص ١١٧؛ ينظر : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها، مطبعة ريدنير، مجريط، ١٨٦٧، ص ٣١٧.

٧٦. الخشني، قضاة قرطبة، ص ١١.

٧٧. المراكشي، المعجب، ص ٤٨.

٧٨. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص ١٣٨-١٣٩ .

٧٩. هونكة، شمس العرب، ص ٤٨٩-٤٩٠.

٨٠. المراكشي، المعجب، ص ٤٩ ؛ ينظر : ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص ١٦٣-١٦٤.

٨١. بقي بن مخلد: هو ابو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد، رحل إلى المشرق وروي عن الائمة وأعلام السنة منهم الامام ابو عبد الله أحمد بن حنبل وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن ابي شيبة، له مصنفات عديدة منها كتابة في تفسير القرآن، م، ن، ص ٤٩.

٨٢. الحميري، جذوة المقتبس، ص ١١-١٢.

٨٣. ابن عميرة الضبي، احمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، مجريط، ١٨٨٤م، ص ١٦ -١٧.

٨٤. بروفنسال،ليفي،الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاندلسية،معهد الجنرال فرانكو،تطوان، ١٩٥١م، ص١٨.

٨٥. المراكشي، المعجب، ج٢، ص ٤٨.

٨٦. القرطبي، ابو مروان حيان بن خلف، المقتبس من ابناء أهل الأندلس، تحقيق : محمود علي مكي، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٩٣٠.

٨٧. الحميري، جذوة المقتبس، ص ١٣ ؛ ينظر : العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والاندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص١٣٨ .

٨٨. راضي، علي محمد، الأندلس والناصر، مؤسسة التحرير للطاعة والنشر، مصر، ١٩٦٢م، ص ٤٠؛ مؤنس، رحلة الاندلس، ص ٢٥.

٨٩. يوسف، قرطبة عاصمة الامويين، ص ٩٨.

٩٠. كيب، جوزيف ماك، مدينة العرب في الاندلس، ترجمة : تقي الدين الهلالي، مصر، ١٩٥٠م، ص ٣٣.

٩١. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الاندلس، ط٢، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٦٩٦.

٩٢. المراكشي، المعجب، ص ٥٥، للاطلاع على نشاط نساء الأندلس وقرطبة بصورة خاصة مراجعة، بهجت، منجد مصطفى، اعلام نساء الأندلس مستلة من كتاب التكملة لابن الابار، مجلة المورد، المجلد ١٩، العدد الاول، ١٩٩٩م .

٩٣. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٤٠٤.

٩٤. ينظر : ابن حزم الاندلسي، ابو محمد بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون، مصر، ١٩٦٢م، ص ٩٧.

٩٥. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص ١٦٩.

٩٦. ابن الابار، الحلة السيراء، ص ٢٠٠-٢٠١، هونكة، شمس العرب، ص ٣٥٣ .

٩٧. ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دخل قرطبة سنة ٣٠٣ هـ تتلمذ على علمائها الكبار وكان إماماً في علم اللغة متقدماً فيها متفنناً لها فأستفاد الناس منه وعولوا عليه، وكانت كتبه في غاية الضبط والاتقان ومن كتبه التي اختص فيها علمه، كتاب الامالي، كتاب الممدود والمقصور، كتاب الابل، وكتب اخرى عديدة، توفي في قرطبة ودفن فيها سنة ٣٥٦ هـ. المراكشي، المعجب، ص ٣٠٣ ؛ ينظر : العامري، علاقة المغرب والاندلس بحضارة بغداد، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٦، السنة الرابعة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٨٠ .

٩٨. المراكشي، المعجب، ص ٥٩، ينظر : القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي، الامالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥م، ج١، ص ٨.

٩٩. المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٦٢.

١٠٠. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى الغرب، ج١، ص ١٨١.

١٠١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق:علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ١٩٦٠م،ج٤، ص ١٤٤.

١٠٢. العبادي، عبد الحميد، المجمل في تاريخ الأندلس، راجعه: مختار العبادي، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٨م، ص ١٤١-١٤٢.

١٠٣. البيان المغرب، ح٢، ص ٣٥٨-٣٥٩.

١٠٤. ابن عذارى، البيان المغرب، ح٢، ص ٣٥٨-٣٥٩.

١٠٥. هونكة، شمس العرب، ص ٣٩٤ .

١٠٦. العمري، عبد الله حسين، تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي ،عمان، الاردن، ١٩٩٠م، ص ٢٥٩.

١٠٧. المراكشي، المعجب، ص ٦٦.

١٠٨. ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص ٣٥-٣٦.

١٠٩. المراكشي، المعجب، ص ٣١٠ .

١١٠. ابن طفيل: ابو بكر محمد بن عبد الملك، فيلسوف وطبيب وفلكي وأديب أندلسي ولد في قادس قرب غرناطة في اوائل القرن الثاني عشر الميلادي خدم بطبه امراء سبتة وطنجة والموحدين حث ابن رشد على شرح مؤلفات ارسطو، تبادل الرسائل الطبية بينه وبين ابن رشد، كتب ابن طفيل في المواضيع الفلسفية والطبية والفلكية وأهم مؤلفاته (رسالة حي بن يقظان) توفي في مراكش (٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م) ومن شعره في الفلسفة يقول:

**خـذ مـا تـراه ودع شـيـئـاً سـمـعـت بـه فـي طـلـعـة الـشـمـس مـا يـعـيـنـك عـن زحـل**

المراكشي، المعجب، ص ٣١٢ ؛ هونكة، شمس العرب، ص ٢٠٢.

١١١. المصدر نفسه ، ص ٣١٤.